قصة نوح عليه السلام

بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كا
كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل
ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه داود
واحياء الموتى بعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم
بالشفاعة الكبرى ونحوه واما قصة نوح عليه السلام فظا
فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ
بقوله تعالى من كل زوجين اثنين فاهلك فطلب مقتضى
هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد
الله تعالى فبين الله تعالى عليه انه ليس من اهله الذين
وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه
مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا
التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله
ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما
حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا
لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه
بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح
من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه
ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا
الحديث ما يقتضي ان هذا الذي اتى معصية بل فعل ما رآه
مصلحة وصوابا فقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما
اباح الله تعالى الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت شجرة
فلما آذته النملة تحول برحله مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما
اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر
وترك التشفي كما قال الله تعالى ولئن صبرتم فهو خير للصابرين
اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان

فكان انتقاما للنفس وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل
هناك ولم يات في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما
اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم
فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا الم
بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال صلى الله عليه و
سلم فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت
عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل فان قلت فاذا
نفيت عنهم عليهم الصلوة والسلام الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين في معنى
قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث
الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب
ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء
في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم
سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق
من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم
ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا
من المواخذة بها واتوها على وجه التاويل والسهو او
تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي
ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم ومعاص بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان
الذنب ماخوذ من الشيء الدنيء الرذل ومنه ذنب كل
شيء اي آخره واذناب الناس ارذالهم فكان هذه ادنى
افعالهم واسوء ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم و
عمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب

Copyright © King Saud University